مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	تاريخ إرسال المقال: 10 / 06/ 2022	تاريخ القبول: 17/ 07/ 2022	تاريخ النشر: 30/ 06/ 2022	الصفحة: 30– 58

الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية

Psychological and social effects of the family environment and its relationship to building a normal personality)

حسن محمد أحمد محمد	جامعة السودان، (لسودان)	tlea2@hotmail.com

ملخص:

إن العلاقة بين النشأة الاجتماعية للطفل ومحيطه الأسري علاقة أزلية قديمة فالطفل يشبع في الأسرة الغريزة الوالدية المرجوة من قدسية الزواج (عيسوي 2004م)، وعليه تغمر الأسرة وليدها بحنانها وعطفها وتوفر له الكثير، إن لم يكن كل، احتياجاته الأساسية التي تمكنه من بناء شخصيته الاجتماعية السوية، أي أنها علاقة تكاملية وتبادلية في ذات الوقت. وقد سعت هذه الدراسة إلى تناول الآثار الاجتماعية والنفسية للمحيط الأسري وتأثيرها في تكوين وبناء الشخصية السوية؛ وذلك من خلال فهم دور المحيط الأسري، وما له من أهمية في تهيئة المناخ النفسي الصحي المعافى من الاضطربات والهزات النفسية والعقلية، إذ إن الأسرة هي التي تغرس القيم والأخلاق التربوية الفاضلة. ويلعب المحيط الأسري، بالنسبة للطفل، دور الحضّانة للطفل الخديج، والمظلة التي تحمي سلوكه من الإنحراف عن الطريق القويم، وتمنعه من الإنحراف مع شهوات النفس الجامحة والمنفلتة من عقال التَّربية السوية والسليمة. وتقوم هذه الدراسة على محاور أربعة: الأول وفيه: – المحيط الأسري– الأسرة والصحة النفسية. الثاني: ويشمل التنشئة والتهيئة الاجتماعية – الشخصية السوية. الثالث: ويضم الأسرة وبناء الشخصية. – اضطرابات الشخصية. الرابع: ويشمل: – الأسرة مظلة الحماية. –النصح والإرشاد.

الكلمات المفتاحية: المحيط الأسري؛ التربية؛ البيئة الاجتماعية؛ الشخصية السوية؛ الإرشاد النفسي.

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

Abstract:

The relationship between the child's social upbringing and his family environment is old and eternal. The child is satisfied in the desired instinctive parenthood of the sanctity of marriage (Essawy 2004), and the family is overwhelmed by its newborn with affection and compassion and provides him, if not all, with his basic needs that enable him to build his normal social personality That is, it is an integral and reciprocal relationship at the same time. This study sought to address the social and psychological effects of the family environment and its impact on the formation and construction of the proper personality; This is through understanding the role of the family environment, and its importance in creating a healthy psychological climate that is free from psychological and mental disorders and tremors, as the family is the one that It instills virtuous educational values and ethics. For the child, the family environment plays the role of a nursery for the premature baby, and a canopy that protects his behavior from deviating from the right path, and prevents him from drifting with the wild and uncontrollable desires of the soul of a sound and proper education. This study is based on four axes: The first contain: Family environment. - Family and mental health. The Second includes: socialization and formation. - normal personality. The Third contain: family and character building. - personality disorders. The Fourth includes: - family the protective umbrella.

Keywords: education, family environment, normal personality, the child.

مقدمة:

تمثل الأسرة النواة أو الخلية الأولى التي تكون المجتمع البشري، وبالرغم من تقادم الزمن وتطاول القرون، إلا أن الأسرة ظلت محافظة على كيانها المتحد، دون أن تمتد إليها يد التغيير بشيء يذكر، منذ أن وجدت في هذا الوجود (**حقي ،الفت (1996)**). وتعتبر الأسرة العنصر الأبرز والأكثر تأثيرًا في حياة الفرد، إذ أنها الأساس الذي تقوم عليه قواعد وأسس شخصية الإنسان، كيف لا، وهي صاحبة البذرة والقائمة على رعايتها بالإرشاد والتوجيه والتقويم إلى أن يشب الطفل عن الطوق، وتظل العلاقة، بين الأسرة والفرد، في الغالب، وقوية الجذور ومتينة الصلات ما امتدت الحياة واستمر العمر؛ مما يجعل في داخل كل منا موجودان، الأول شخصي والثاني اجتماعي، غير أن الأخير لا يمكنه أن يطل على الوجود بشكل سوي وسليم إلا من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية (**S**ocialization) فالتَّربية هي الوسيلة والدعامة الأساسية لإعداد الطفل لمجابهة الحياة (**جميل، صليب(1984)**) وهنا يتبلور دور المحيط الأسري بما يقدمه من خدمات جليلة للوليد الحديث الولادة، إذ إن الإنسان يكون في أضعف حالاته وهو في المهد، فتتعهده الأسرة

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

بالرعاية والعناية الحسية الجسدية، بالغذاء والنظافة والراحة، كما تقدم له الرعاية والعناية المعنوية، فهي تغمره بالعطف والحنان، فالأسرة تغدق على صغارها بلا حساب (**اسماعيل ،محمد (1990)**)، وهذا سلوك إنساني غريزي وهو، في كثير من الأحيان، يمارس بشكل عفوي لا شعوري، ويكون الطفل في أمس الحاجة لتلك المشاعر والأحاسيس العاطفية؛ حتى تتكون وتتبلور في داخله الشخصية السوية :

" ووصّينا الانسان بوالديه، حملته أمّه وهنا على وهن وفصاله في عامين ، أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير "

سورة لقمان / الآية 14

نلاحظ أن الآية، الكريمة، قد أوصت الإنسان بوالديه ولم توص الوالدين بصغيرهما، لأن سلوكهما فطري غريزي، إذًا فقد هيأت العناية الإلهية الوالدين، وخاصة الأم، ليقوما بدورهما في بناء الشخصية السوية الخالية من الاضطرابات النفسية .(Psychology Disorders) والصحة النفسية لدى الأطفال (Children) والمراهقين من أهم ما يجب على الوالدين والتربويين العناية به، لينشأ الفرد متوافقًا نفسيًا وعقليًا واجتماعيًا ...، حتى ينعم بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين؛ وبذلك يتمكن من تحقيق ذاته المستقلة ويخلق لنفسه شخصية سوية ومتكاملة، ويسلك سلوكًا سويًا طبيعيًا (**زهران، حامد (2003)**) وكما يرى (**عيسوي، عبدالرحمان (2004)**) أننا إذا أردنا الحصول على أبناء أسوياء؛ فلابد من أن نحصل على آباء وأمهات أسوياء أولاً، وذات الأمر لابد من توفره في مضمار التعليم، فإذا أردنا تلاميذ وطلاب جيدين؛ لابد، في البدء، من إعداد معلمين أكفاء .

مشكلة الدراسة :

يرى علماء النفس، لاسيما الفرويديون منهم، أن السنوات الأولى، في حياة كل مولود، تمثل العمود الفقري في بناء شخصيته المستقبلية، فالسنوات، الأربع، الأولى هي التي تؤسس لشخصية الطفل في المستقبل. من هذا الباب يريد الباحث أن يتناول الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري، وعلاقتها بمفهوم الشخصية السوية، والتي تتمتع بصحة نفسية وعقلية واجتماعية متوازنة ومستقرة، مع التركيز على أمراض الشخصية(Personality Problems) وعيوبها، باعتبار الإنسان ابن بيئته، وهو يعيش في بيئة اجتماعية تتسم بالتماسك والترابط، كما أنه كائن اجتماعي لا يمكنه العيش منفردًا تحت أي ظروف، دون أن يكون لذلك تأثير على بنائه النفسي والاجتماعي، فقد عاش الإنسان، وما يزال، وهو في حاجة للإلف والأنس بغيره .

مرامي وغايات :

يسعى الباحث إلى العمل على تحقيق مرامي وغايات الدراسة، والتي تتمثل في النقاط الثلاث التالية :

- دور التنشئة الاجتماعية في حماية الفرد من ظهور أعراض لاضطرابات نفسية أو عقلية .
- تعريف الأسرة بعيوب الشخصية لتفاديها، ومن أجل بناء شخصية سوية .
- العمل على تقديم برنامج ارشادي ووقائي وعلاجي لاضطرابات الشخصية.

. المنهجية :

ستنتهج هذه الدراسة منهج الاستقراء والاستنباط، بجانب المنهج الوصفي التحليلي؛ فهما الأكثر توافقًا مع البحوث النفسية والاجتماعية بشكل عام .

المحور الأول

المحيط الأسري :

استعرنا هذا اللفظ (المحيط الأسري) من وليم جيمس؛ لسببين: الأول، إن المجتمع عميق ومتعب كالمحيط تمامًا, والثاني، إن المجتمع يلف الفرد ويحيط به من كل ناحية وجانب. يقول جيمس: إن ملايين الأشياء والأمور تحيطني، ولكن ما يسترعى نظري هو ما يصوغ شخصيتي الفكرية (**البدر ،ابراهيم(1983)**)، *كما جاء في لسان العرب، كان داود، عليه السلام، إذا ذكر عقاب الله تخلعت أوصاله لا يشدها إلا الأسر، أي الشد والعصب، والأسر القوة والحبس، فأصبح طليق عفوك من إسار غضبك، والإسار بالكسر مصدر أسرته أسرًا وإسارًا، وهو، ايضًا، الحبل والقِد الذي يشد به الأسير، وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم (ابن منظور، مادة: أ س ر).*

إن النظام الأسري، نظام اجتماعي، قديم قدم التاريخ البشري، يقول بذلك المشتغلون بالبحوث والدراسات الإنسانية جميعًا، سواء أكانوا من مناصري فكرة الخلق المباشر (آدم وحواء)، أو كانوا من مؤيدي نظرية داروين (النشوء والارتقاء/ التطور)، فمن بين كل المؤثرات التكوينية في عملية التنشئة الاجتماعية؛ نجد أن الأسرة هي التي تقدم المواقف الأكثر عمقًا والأشد تأثيرًا في حياة الطفل، مما جعلها (الأسرة) تحظى بأكثر الدراسات والبحوث كثافة في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية (**لامبرت وليام ، لامبرت وولاس (1993)**)، وتمثل الأسرة سر أسرار تكاتف البيئة الاجتماعية وتماسكها، وهي تمثل الملاذ الآمن والحضن الدافئ للفرد في جميع مراحل عمره :

" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "سورة الروم 21

وجاء في الصحيحين (**البخاري، ج4، ص1875**): (قال رسول الله:، صلى الله عليه وسلم، جاورت في حراء فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فإذا هو جالس على العرش بين السماء والأرض فأتيت خديجة فقلت زملوني وصبوا علي ماءً باردًا). يقودنا هذا الحديث، وسواه، إلى أهمية الدور

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

العظيم الذي تنهض به الأسرة، وما تقدمه للفرد من عون ومساندة، في جميع الأوقات، فقد لجأ، صلى الله عليه وسلم، إلى أسترته (زوجته) لتقف بجانبه وتشد من أزره، وليجد لديها سكينة النفس وطمأنينة القلب، هو، صلى الله عليه وسلم، الرجل البالغ العاقل الرشيد ورسول الله، ولكنه، برغم ذلك، لم يجد مأوىً يلجأ إليه إلا مسكنه الذي عرفه وأسرته التي ألفها، وما كان ذلك ليحدث لولا شعوره بالأمن والأمان في داره، إذًا فللبناء الأسري دور حيوي وجوهري في التفاعل والأنشطة الاجتماعية، سواء أكان ذلك للفرد أو الجماعة، فهي، الأسرة، بمثابة القلب النابض في الجسد، والباعث الروحي في المجتمع الإنساني، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (**صحيح مسلم، ج9، (1999)**: **(مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**. وقد علم الإسلام أهمية الأسرة في العملية التربوية والتنشئة الاجتماعية؛ الأمر الذي دعاه إلى أن يضعها في أول سلم أولوياته من حيث الرعاية والعناية، فاهتم بتربية الوليد وتنشئته تنشئة اجتماعية قويمة وسليمة، قبل أن يطل على الدنيا، بل حتى قبل أن يتكون جنينًا في الأحشاء، فقد ورد عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في (**سنن ابن ماجه ج1، ص 633**)، قوله: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)، وفي رواية أخرى (**أحكام القرآن للجصاص ج3، ص 126**)، قوله: (تخيروا لنطفكم فإن عرق السوء يدرك ولو بعد حين)، والأحاديث الواردة في هذا الصدد ليست بالقليلة، وفيها نجد الكثير من التلميحات والتصريحات في ما يتعلق بالزواج وما سيترتب عليه في المستقبل، غير المشهود، من ذرية لابد أن تتميز وتتسم بالصلاح لمجتمعها الذي ستنشأ في كنفه وتحت رعايته، وهنا تكمن خطورة الدور الذي يقع على كاهل الأسرة وما ينطوي عليه من أهمية عظيمة في حياة الفرد، الآنية وانعكاساتها المستقبلية، لاسيما الزوج والزوجة، الآن، والأب والأم مستقبلاً، وتعتبر العقيدة الدينية، التي سينشأ عليها المولود، من أهم المكونات التربوية وأعظمها أثرًا في تشكيل سائر سلوكه المستقبلي، وبالرغم من أن الطفل يتشرب العقيدة الدينية من البيئة الاجتماعية التي تحتضنه؛ إلا إن المورث المباشر للعقيدة هو الأسرة، والعقيدة التي سينشأ عليها الطفل هي التي سيتمسك بها، غالبًا، طوال عمره (**حقي، ألفت(1996)**). يقول، صلى الله عليه وسلم، (**البخاري، ص456**) (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصران أو يمجسانه)، وقد من الله، تعالى على، عباده بهذه النعمة العظيمة :

" وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا" - سورة الفرقان/ الآية: 74

ومن المتعارف عليه أن الطفل يأتي، إلى هذه الدنيا، وهو مهيأ للعيش فيها، ومزود بكل ما يلزمه من أدوات العيش والبقاء: كالتنفس والومص والبلع والحواس والجهاز العصبي والنفسي، وغيرها من الأجهزة والأدوات المعينة له على الاستمرار في الحياة، غير أن هذا الوليد، في أول عهده، يكون في حاجة ماسة لمن يأخذ بيده ويسهم في تنمية ملكاته

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

وقدراته ومواهبه (**الزاميني، فواز(2006)**)، وليس هناك من ينهض بهذه المهمة الشاقة إلا الأسرة، ففي أحضان الأسرة يجد الوليد كل، أو لنقل الكثير من متطلباته النفسية والاجتماعية والتربوية والمادية، وتعد الحاجة إلى الأمومة وحضنها الدافئ من أهم الحاجات الأساسية التي ينشدها الصغار في سنواتهم الأولى، فهم في أمس الحاجة إلى الملامسة الجسدية التي يوفرها جسد الأم وحضنها الوثير. تقول الكاتبة أهداف (**ابنة الكاتب المصري مصطفى سويف، والمعروف في مجال علم النفس. والحديث مأخوذ من برنامج "بيت يس" بقناة الغد الفضائية.**)– كنت في القاهرة أعيش في أسرة ممتدة بها الكثير من الأفراد الذين غمروني بعطفهم وحنانهم، ولكن حين ذهبنا، والدي ووالدتي وأنا إلى لندن أحسست بالحزن الشديد، وتغيّر سلوكي مع والديّ فكنت أتعامل معهما بسخف؛ وذلك لافتقادي المحيط الأسري الذي كنت أتمتع بدفئه وعطفه. وليس هناك من شك في أنها قد اشتاقت لقبلات جدتها ودغدغات جدّها لها .

ولكي نؤكد على دور الأسرة التربوي، لاسيما الممتدة، ربما علينا أن نعقد مقارنة، بسيطة، بين شخصيتي كل، من مصطفى سعيد وشخصية الراوي، في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال– ***الرواية للكاتب السوداني الطيب صالح الذي عمل بهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وكان مقيمًا بلندن حتى وفاته–*** حيث نجد أن مصطفى لم يتلق الكثير من الرعاية الأسرية، فهو لم ير والده بالإضافة إلى ابتعاده، المبكر، عن والدته وهو طفل صغير، وبالرغم من العقل الضخم الذي تميز به مصطفى، إلا أنه عاش، في لندن، حياة انفصامية وانبهر بالحضارة الغربية وأثرت في شخصيته بشدة؛ مما جعله يرتكب، في ما بعد، العديد من جرائم الجنس والعنف والقتل. أما شخصية الراوي، فقد نشأت نشأة أسرية طبيعية، وفي أسرة ممتدة، حيث تلقى الكثير من الحنان والعطف والتوجيه الإرشاد، فلم تتأثر شخصيته بمظاهر الحضارة الغربية وقشورها، وعاد من لندن وهو يحمل ذات السمات التي ذهب بها ولم تبهره تلك البهرجة الأوربية. فذهب وعاد وهو محتفظ بشخصيته، بعد أن أضاف إليها الشهادة العلمية. وكأنما الكاتب، بهذه الرواية، يريد أن يؤكد لنا على أهمية دور التربية والرعاية الأسرية ومدى تأثيرها، ونلمس ذلك في الوصية التي تركها مصطفى، بعد إختفائه المفاجئ، للرواي ليكون هو المسئول عن ولديه وألا يتركهما يذهبان إلى لندن قبل أن يكملا تعليمهما ويبلغا أشدهما ويتشربا ثقافة المجتمع الذي ولدا فيه. والإشارة هنا واضحة الدلالة فمصطفى لا يريد لولديه أن يتعرضا للتجربة المريرة التي تعرض له هو وما فيها من قسوة وفقدان للدفء والحنان الأسري، لاسيما في فترة طفولته المبكرة .

. الأسرة والصحة النفسية :

المكون الأسري هو العالم الصغير الذي يتلقى الصغير ويحتضنه، عند لحظة خروجه إلى الدنيا، فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية والتربوية، الأولى، التي يتلقى فيها الوليد أولى دروسه التكوينية، حيث يحظى، الطفل، بالكثير من الاهتمام والحب والعطف، وغيرها من مظاهر الاحتفاء والتكريم والتبجيل التي تغمره في هذه السنوات، وهي وسائل تعليمية وتربوية يستخدمها الأبوان لغرس السلوك القويم في صغيرهما وتنشئته عليها، والحكمة تقول: (من شب على

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

شيء شاب عليه)، ويقول الإمام البوصيري- ***شرف الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد البوصيري(608-696هـ، 1212-1296م) ، أحد الشعراء الذين ينتمون إلى الاتجاه الصوفي بالمغرب العربي، وصاحب قصيدة البردة المشهورة في مدح الرسول، صلوات الله وسلامه عليه-***

والنَّفْسُ كالطِّفْلُ إنْ تُهْمِلُهُ شَبَّ عَلَى * حُبِّ الرِّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

والطفل، عند جان جاك روسو(Rousseau) 1712-1778م.-(***جاك روسو فيلسوف فرنسي، كان أهم كاتب بُ عصر العقل، فترة في التاريخ الأوروبي امتدت من أواخر القرف – السابع عشر إلى أواخر القرف الثامن عشر الديلبديين. ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة. وُلد روسو بُ مدينة جنيف فيما يُعرف الآ بسويسرا. وكانت أسرته من أصل بروتستانتي فرنسي، وقد عاشت في جنيف لمدة مائتي عام تقريبًا. توفيت أمه عقب ولادت مباشرة، تاركة الطفل لينشأ في كنف والده، الذي عُرف بميله إلى الخصام والمشاجرة. ونتيجة لإحدى المشاجرات عام 1722م اضطر والد روسو إلى الفرار من جنيف. فتولى عم الصبي مسؤولية تربيته)*** – مخلوق بدائي جميل(Noble Savage) ، وأنه خير بطبعه، ولا يفسد أحواله سوى تدخل الكبار (**زهران، حامد (2003)**).

ولكن ليس بالضرورة أن يكون كل تدخل، من الكبار مفسدة، فالمفسدة تأتي من تدخل الكبار الذين لا يدركون الأسلوب الجيد والأمثل، والتوقيت المناسب للتدخل، فمن البيئة الأسرية يستمد النشء، بالتدريج، قوته وقدرته التي ستعينه على مواجهة صعاب الحياة وقسوتها، وفي الأسرة تتشكل ملامح الشخصية، لطفل اليوم ورجل الغد، ويعتبر المحيط الأسري هو السياج الذي يحصن الشخص ويقيه من الصدمات والهزات النفسية في سائر حياته؛ لذلك يضع المشتغلون بالصحة النفسية البيئة الأسرية التي ينمو فيها الطفل في أول درجة من درجات سلم اهتماماتهم حينما تواجه الفرد أي مشكلة أو صدمة نفسية إذ إن المحيط الأسري هو المكون الرئيس لخبرات الطفولة (Childhood) والمخزون المعرفي في ذاكرة الطفل (**اسماعيل، محمد (1990)**)، ولكي ينشأ الصغير في بيئة نفسية واجتماعية سليمة ومعافاة، ويحظى بشخصية سوية ومتوافقة مع الحياة الاجتماعية والإنسانية؛ ينبغي على الوالدين أن يهيئا لأطفالهما المناخ النفسي الخالي من الضغوط والاحباطات النفسية والاجتماعية، وهنا لابد من أن نلفت انتباه الأبوين إلى ضرورة التربية المتوازنة حتى لا تطغى الحاجات المادية والحسية والجسدية، الغذاء والملابس، على الحاجات النفسية فهي ضرورية، الآن، فالطفل يحتاج من والديه إلى تهيئة البيئة النفسية، من خلال توفير العوامل المعينة له على بناء وتكوين الشخصية السوية، ونعني بها الشخصية الناجحة والقادرة على التحدي والصمود في مواجهة كل ما من شأنه أن يقف في طريق الفرد ونموه وتقدمه نحو النجاح، إذ إن من أبرز سمات الشخصية السوية قدرتها على تقبل الفشل وتجاوز الاحباطات الناجمة عنها، بل لا بد من تعليم الطفل أن يحول الفشل إلى نجاح، من خلال الدعم النفسي والتشجيع على تخطي الفشل وعدم تسليط على الضوء على نقاط الضعف. تقول إحدى لاعبات التنس، وهي من السود: كنت أخوض إحدى المباريات التنافسية الحاسمة، وكان خلفي مشجع يسئ إليّ بعبارات عنصرية، جعلتني أشعر بالتوتر وكدت أفقد أعصابي، وبالتالي المباراة، ولكنني قررت، في لحظة حاسمة، أن أكون أكثر تماسكًا، فكنت أرد على كل عبارة بضربة أشد قوة وأكثر دقة؛ مما جعلني، في النهاية، أفوز بالمنافسة وأحظى بالجائزة. لقد تمكنت هذه اللاعبة من تحويل عامل الاحباط

(Frustration) إلى عامل مساعد في سلم النجاح، وهذا هو نتاج التربية النفسية السليمة والتي منحتها شخصية سوية متوازنة ومتماسكة، أما تايسدة كريستينا (مديرة صندوق النقد الدولي) كانت تكرر قولها، لإحدى مساعدتها،: (لا تسمحي لهؤلاء السفة أن يحطموك)، وكانت تقول تلك العبارة حين تشعر بالغضب والاحباط الذي يسببه لها بعض الحاقدين، من الذكور، على مسيرتها الناجحة. فمن أين استمد أولئك النفر، وغيرهم من الناجحين في مسيرتهم وحياتهم الاجتماعية، القدرة على تخطي العقبات وتجاوز الاحباطات؟ وكيف تمكنوا من بناء شخصياتهم المتوازنة؟

إنها التنشئة السوية والعناية والرعاية الأسرية المتكاملة، التي لم تقصر اهتمامها على الكتلة المادية اللحمية والعظمية (الجسد)؛ بقدر ما عملت على تهيئة عوامل النمو السوي للشخصية السوية، لاسيما وأن الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد ويتربى في أحضانه، بالإضافة إلى المؤثرات البيئية التي خضع لسلطانها، في بداية حياته، هي التي لعبت الدور الأبرز في تشكيل سلوكه وتكوين شخصيته الاجتماعية، حيث تشير العديد من الدراسات التي أجريت في مجال الصحة النفسية، إلى أن نسبة الاضطرابات النفسية والعقلية ترتبط، ارتباطًا وثيقًا، بالبيئة الاقتصادية؛ إذ وصلت، تلك الدراسات، إلى أن الأزمة النفسية تقل حدتها وتشتد بناءً على اختلاف البيئة الاقتصادية من حيث الفقر والثراء المادي، كما تتفاوت حسب الحياة في الريف والحضر(**السيد، علي (2010)**). إن أي شيء يعوق عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع والاندماج الاجتماعي السوي؛ يصبح مصدرًا للضغوط والاحباطات، وبالتالي ظهور أعراض الاضطرابات النفسية والعقلية، فالتنشئة الاجتماعية، غير السوية واللامتوازنة، تخلق الكثير من التوترات لدى الفرد، ويتمثل سوء التنشئة الاجتماعية في نقاط ثلاث (**السيد، علي(2010)**) :

- اضطرابات المحيط الأسري .
- سوء التوافق في البيئة الاجتماعية .
- سوء التوافق الاجتماعي .

المحور الثاني

. التنشئة والتهيئة الاجتماعية :

تعدّ التنمية البشرية من أهم المصادر التي يمكن أن تعتمد عليها المجتمعات في تحقيق ما تنشده من تقدم ورقي، ويمثل الناشئة الصغار، في كل أمة، المصدر الحقيقي لثروة أي مجتمع، فهم، بحق، الأجيال التي ترتكز عليها التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وبهذا يصبح الاهتمام برعاية الصغار هدفًا من أهم الأهداف التي تسعى إليها المجتمعات، لاسيما وأن الطفولة هي المرحلة الرئيسة لتشكيل ملامح شخصية المستقبل كذلك تنمو في الطفولة، السّمات المميزة للطفل والتي لا نقول يكتسبها بل يتشربها الطفل من قيم المجتمع، ويظل في الغالب الأعم محافظًا عليها

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

ومتمسكًا بها ولا يتخلى عنها، فالمجتمع يحافظ على إرثه التراثي، من خلال الأسرة، ويعمل على غرس قيمه وأخلاقه ومثله، في صغاره ليحمي نفسه ويحصنها ضد الهزات التي ربما يتعرض لها، والمواليد هم الامتداد الطبيعي لكل مجتمع حتى يظل باقيًا ويبقى محافظًا على عاداته وتقاليده وأعرافه من الفناء والاندثار (**عبد الوهاب، إيمان (2015)**).

وينبغي ألا يكون النظر للتنشئة الاجتماعية، طوال الوقت، على أنها عملية تسير باتجاه واحد، كالماء الذي ينحدر من أعلى إلى أسفل، وإنما يجب النظر إليها، في بعض الأوقات، باعتبارها عملية تبادلية تتم بين الأفراد الذين تنشأ وتتوطد بينهم علاقات شخصية واجتماعية بشكل مستمر. فالتنشئة الاجتماعية تمثل منهجًا وأسلوبًا تربويًا يتسم بشيء من عدم المرونة، فالتنشئة وسيلة اجتماعية تستخدم لغرس السلوك القويم والأخلاق الحميدة التي يفضل المجتمع أن يراها في أجيال المستقبل، فالطفل، عند جون لوك(Locke) – ***لوك، جون (1632م – 1704م). فيلسوف إنجليزي أثَّرت كتاباته في علم السياسة والفسلفة، وكـان لكـتابه (رسالتان للحكومة 1690م) تأثير قويّ على توماس جيفرسون وهو يكتب إعلان استقلال أمريكا. وُلد لوك في رينجتون بمقاطعة سومرست بإنجلترا، ودَرَس بجامعة أكسفورد، وفي عام 1666م التقى بأنطوني أشلي كُوبر الذي صار فيما بعد أول إيرل لشافتسبري، وربطت بين الرجلين صداقة حميمة، وفي عام 1679م تورط الإيرل في مؤامرات ضد الملك، وثارت الشكوك حول لوك أيضاً، فقرر الفيلسوف أن يرحل عن إنجلترا، وانتقل إلى هولندا عام 1683م، حيث التقى بالأمير وليم والأميرة ماري، أميرة أورانج، وفي عام 1689، صار وليم وماري حاكمي إنجلترا، فعاد لوك إليها بوصفه أحد المقربين إلى البلاط الملكي، وقد ظل لوك حتى وفاته يكتب بقدرٍ كبير من الحرية في موضوعات مثل الإصلاح التعليمي، وحرية الصحافة، والتسامح الديني***– بموجب التهيئة والتنشئة الاجتماعية يكتسب الشخص، من خلال التعزيز والتدعيم، أو من خلال الثواب والعقاب؛ للعديد من السلوكيات المرغوب فيها اجتماعيًا، حيث يتم تقويمه وتهذيبه بناءً على المعتقدات والعادات والتقاليد والأعراف .. الاجتماعية المنقولة بالتوارث الثقافي عبر الأجيال المتلاحقة مع تتابع الزمن. والتطبيع الاجتماعي عملية آلية تلقائية تحمل في ثناياها وبين طياتها بذور الاستمرارية والتواصل الاجتماعي، والهدف من ذلك المجهود، الضخم، هو الحفاظ على التراث الاجتماعي للمجموعة العرقية، حتى تتمكن من رفد نهر الحضارة الإنسانية والمشاركة فيه دون انقطاع.

وفي كل مجتمع نجد أن الأطفال يتعلمون الحياة الاجتماعية من الكبار بصورة تلقائية، وربما دون قصد منهم، وهذا هو ما يسمى بالتوارث الثقافي بين الأجيال، حيث يكتسب الصغار: اللغة، وهي الوعاء الذي يتشربوا من خلاله العادات والتقاليد والأنشطة الاجتماعية، وتتحمل الأسرة الجزء الأكبر في عملية نقل الموروثات الاجتماعية بين الأجيال، ويظل الفرد يتعلم طوال حياته؛ ولذلك توقر المجتمعات شيوخها وكبارها، من الجنسين، لما اكتسبوه من الخبرات ثقافية اجتماعية .

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

والمجتمعات تحتفظ بثقافاتها بتلقينها للصغار، وتقدمها لهم في شكل معارف تراثية توجب عليهم احترامها، ولعل أبرز تلك المظاهر التراثية تتجلى، وبوضوح، في الطقوس العقدية والاجتماعية، الأفراح والأتراح، والمناسبات والاحتفالات والأعياد، ويمكن رؤية ذلك في الاكتشافات العلمية لعلماء الآثار والأنثروبولوجيا التي أبرزت لنا دور الأسرة في بناء شخصية الفرد الاجتماعية، وتشكيل هويته التي تعتمد، بشكل أساسي، على ثقافته، والتي ربما عرضته إلى ما يسمى بالصدمة الحضارية(**Culture Shock**) ، حينما ينتقل الفرد أو الجماعة إلى مجتمع آخر يختلف من حيث العادات والتقاليد فيصاب بشيء من القلق والتوتر النفسي (**عوف، احمد (2000)**).

هناك أسس أو قواعد ثلاثة، يتم على أساها، دراسة مفهوم التنشئة الاجتماعية، وهي :

- عدم قدرة الأطفال على الاعتماد على أنفسهم، فهم في حاجة دائمة لمساعدة الكبار .
- يتحتم على البشر اكتساب القدر الضروري من السلوك (Behavior) الذي يعينهم على البقاء والحفاظ على النوع .
- لابد أن تسود بين الناس قيم المحبة والسلام من أجل التعايش السلمي .

وبناء عليه يعكف علماء التربية وجميع العاملين المختصين، في هذا المضمار، كعلماء النفس والاجتماع، منذ وقت طويل، على دراسة السلوك الإنساني بغرض الوصول إلى تحقيق قدر من التوافق والتواؤم والانسجام بين المجتمعات الإنسانية جميعًا؛ الأمر الذي لا يزال يدفعهم إلى سبر أغوار التنشئة الاجتماعية، ودراسة الدور الأسري فيها، بشكل متعمق.(**عيسوي ،عبد الرحمان (2004)**) .

إن عملية النهوض بالعملية التربوية والتنشئة الاجتماعية تعد من أصعب المهام، بل ومن المسؤوليات الجسام التي كانت، وما زالت، تقع على كاهل الأسرة والمجتمع الذي ينهض بهذه المسئولية التي تحتاج إلى مجهودات عظيمة تتطلب تضافر المجتمع بكامله، وقد اهتم الفيلسوف اليوناني، أرسطو(Aristotle) ***–أرسطو: (384 – 322ق.م) فيلسوف ومعلّمٌ وعالم يونانيّ يُعتبر، هو وأستاذه أفلاطون، أهم فيلسوفين بين جميع فلاسفة اليونان القدماء حياته، ولد أرسطو في بلدة ستاجيرا شماليّ اليونان، وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره، التحق بأكاديمية أفلاطون في أثينا، وظل فيها لمدة 20 عامًا ولم يغادرها إلا بعد موت أستاذه أفلاطون عام 347ق.م –*** ، برعاية الطفل وأكد على أهمية دور الأسرة كعامل مؤثر وذي أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية، وقد أشار إلى ضرورة تفرغ أحد الأبوين، تفرغًا تامًا، لتربية الطفل (**زهران ،حامد (2003)**). ومما لا شك فيه إن عملية إعداد الصغار للمستقبل لم تكن، في يوم من الأيام، بالأمر السهل والميسور، غير أن تضافر وتضامن مجهودات المجتمع، في السابق، كانت تخفف من أعباء الأسرة وصغارها، حيث كان المجتمع، الأسر الممتدة، يتحمل جزءًا كبيرًا من مسئولية التنشئة والرعاية الأسرية، هذا بالإضافة إلى تشابه الأسلوب المتبع في إعداد الناشئة للمستقبل، غير أن الأساليب التربوية ومفاهيم التنشئة الاجتماعية، اليوم، قد اختلفت بشكل كبير عما كانت عليه في الماضي،

إذ لم تعد الأساليب التربوية المستحدثة بتلك البساطة المعهودة، كما لم تعد مسئولية التربية الأخلاقية للناشئة وارشادهم وتوجيههم إلى الطريق القويم حكرًا على الأسرة أو المحيط الأسري، ويرجع ذلك إلى ظهور عدة وسائل تربوية وتعليمية وتثقيفية وترفيهية، مما أدى إلى انخفاض عدد السنوات التي كان يقضيها الطفل، حرًا، في كنف أسرته وفي حضن أمه، قبل الإنخراط في صفوف التعليم، حيث تقلصت تلك السنوات من سبع، أو أكثر، إلى أربع سنوات، وقد تنخفض إلى أقل من ذلك في بعض المجتمعات، حيث يقضي العديد من الأطفال سنواتهم الأولى في دور الحضانة، قبل الانتقال إلى مرحلة التعليم ما قبل المدرسي (الرياض)؛ وبذلك يكون الوقت الذي يقضيه الطفل بعيدًا عن أمه وأسرته أكبر من السابق، ومن المؤكد أن لذلك التغير الأثر الكبير في طفل اليوم ورجل الغد.

لقد أصبحت الدولة هي التي تتولى الدور الأكبر في مجال التنشئة وهي التي ترسم ملامح العملية التربوية من خلال ما تحدّده من أهداف تروم تحقيقها مستقبلاً، وهنا يتجلى دور السياسة والسياسيين الذين يتحكمون في مفاصل الدولة بكاملها؛ ولذلك تجدهم لا يأتون إلا بمن ينفذ سياساتهم وتوجهاتهم الفكرية والحزبية، دون النظر إلى العملية التربوية وأهميتها الاجتماعية، فتقلص دور الأسرة للحدّ الذي بدا هامشيًا، بالمقارنة مع غيره من المؤسسات الأخرى: المدرسة، دور العبادة والمؤسسات الدينية، الإعلام بمختلف ضروبه وأنواعه، دور الترفيه والتثقيف، وبما أن الدولة هي المتحكمة في جميع تلك المؤسسات، تقريبًا، فإنها هي التي تنظر إلى المستقبل وتخطط له من خلال نظرتها الأحادية، وعليه فهي التي تشكل سلوك المواطن وترسم ملامح شخصيته المستقبلية .

والآن وفي ظل الثورة التقنية وانتشار الشبكة العنكبوتية، التي لم يعد هناك شيء في الوجود قادر على التحكم في لجامها وكبح جماحها، أو حتى الخروج من تحت عباءتها المسيطرة والمتحكمة في كل كبيرة وصغيرة، فقد أحكمت الشبكة قبضتها على كل شؤون المجتمع البشري، بلا مدافع ولا منازع، وأخذت هذه الظاهرة المعروفة باسم شبكة الاتصالات، تلعب دورًا بارزًا في مجال الأنماط السلوكية وبناء الشخصية الاجتماعية ومواصفاتها المستحدثة، وهنا يبرز مصطلح تربوي أو تعليمي أو تثقيفي، جديد ومفهوم مختلف، ولم يكن له وجود ظاهر في السابق، وهو مفهوم التربية الذاتية(Education Autism) ،ويعني ما يحدثه الفرد الراشد من تغيير في سلوكه وشخصيته من تعديل وتغيير، سواء أكان ذلك بوعي منه أو بغير وعي .

والسؤال الذي تراه مرسومًا على الأوجه، وتطالعه الأعين، وتكاد تلهج به الألسن، هو: **هل انتهى الدور الذي كانت تنهض به الأسرة؟، وهل أصبح دورها نسيًا منسيًا؟** .

والإجابة هي: كلا. لأن دور الأسرة باق وحمايتها وتوجيهها لأبنائها مستمر، لأن التنشئة الاجتماعية هي المرتكز الرئيس في بناء الشخصية السوية الخالية من العقد النفسية والاضطرابات العقلية والأمراض الاجتماعية، فمن خلال

الأسرة يتمكن الفرد من تعلم المهارات والمعارف والإمكانات التي تجعل منه شخصية مسئولة وذات شأن اجتماعي، لاسيما وأن التنشئة الاجتماعية تعود على كلا الطرفين، المتشاركين فيها، بالمنفعة والفائدة، فالأسرة ترضي غرورها وتفخر بأنها أسهمت في تطوير المجتمع بتقديمها، للمجتمع، فردًا/أفرادًا، صالحًا/صالحين، أما الفرد فيكتسب الثقة بالنفس والتي تعد من أبرز سمات الشخصية السوية والمستقرة (**عبد الوهاب، إيمان(2015)**).

. الشخصية السوية :

قبل بدء الحديث عن الشخصية ومفهومها ومحدداتها في اطار التنشئة الاجتماعية، لابد من الإشارة إلى أن مصطلح أو مفهوم السواء(Normality) ، هو مفهوم يختلف، من حيث التربية، بين مجتمع وآخر فما يستحسنه مجتمع من قيم وأخلاقيات ومثل، ربما لا يكون له نفس القبول والاستحسان في بيئة اجتماعية أخرى، أو لنقل ما يرى في مجتمع ما من حسن الخلق فقد يرى لدى جماعات أخرى من المنكرات، وهناك العديد الأمثلة والنماذج التي يمكن أن توضح ذلك، فمثلاً ما يسمح به في المدن من ممارسات اجتماعية نحو الاختلاط بين الجنسين فهو غير مقبول في العادات والتقاليد في المجتمعات القروية، بل هو مرفوض ومستهجن، كذلك التنشئة في المجتمعات الغربية تختلف عنها في المجتمعات الشرقية، وأيضًا من حيث الملل العقدية فما يقبله معتقد ويدعو إلى التمسك به كفضيلة إيمانية، يراه أصحاب ملة دينية أخرى مما لا يقبل لديهم وربما يكون كفرًا في معتقدهم. إلا أن هذه الاختلافات الكثيرة لا تنفي وجود الكثير من القواعد المشتركة والاتفاق حول القيم الأخلاقية التي تجمع العديد من الأعراق والملل والبيئات الاجتماعية، فلا يوجد مجتمع إنساني واحد يبيح الكذب، أو الظلم والتعدي على حقوق الآخرين، وغيرها من الصفات الذميمة .

يرتبط مفهوم السواء بواحد من أبرز وأهم مصطلحات علم النفس، وهو الصحة النفسية، فالسواء هو التمتع بالصحة النفسية، أي الخلو والسلامة من العلل والاضطرابات النفسية والعقلية والاجتماعية، إذ إن من مهام الصحة النفسية، في علم النفس، الاهتمام بالشواذ، أي المرضى النفسيين والعقليين، والعمل على إعادتهم إلى حظيرة الشفاء، ولعل لاختلاف في مفهوم السواء هو ما أدى إلى الإختلاف حول الصحة النفسية (**عمارة (1986)**). فالصحة النفسية هي :

- التي تمنح الفرد القدرة على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه؛ مما يجعله يتمتع بحياة مليئة بالحماس وخالية من الاحباطات النفسية .
- التي تجعل الفرد يسلك السلوك المفيد له ولمجتمعه الذي يعيش فيه .
- قدرة الفرد على التوافق والتكيف مع بيئته .

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

- قدرة الشخص على التعايش بسلام مع نفسه وبيئته .
- وجود قدر من الانسجام بين وظائف الشخص النفسية تعينه على تخطي الأزمات .
- البعد عن السلوك الشاذ (المرضي) والتمسك بالسلوك السوي المقبول .
- القدرة على تكوين الخبرة من خلال التعلم والاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة .

يعد لفظ شخصية من الألفاظ والمصطلحات الشائعة الانتشار والمتداولة بين الخاصة والعامة من الناس الذين يلبسونه العديد من المعاني التي قد تتفق وشخصية الفرد وربما لا تتفق، فهم قد يشيرون إلى الجدية والصرامة في اتخاذ القرار بقوة الشخصية (قوي الشخصية)، كما يعبرون عن التروي في اتخاذ القرارات بالحكمة (حكيم)، كذلك نجد الشخصية المنطوية والمنكفئة على نفسه (إنطوائي)، والشخصية المرحة المنبسطة والمنفتحة على الآخرين (منبسط)، وتطلق على تلك الأوصاف على الشخصية من باب التقدير الشخصي المرسل بشكل عفوي وليس من باب التحقق والدراسة، ولعل ذلك يعود إلى تعدد أنماط الشخصية، فهي تتراوح بين المحبوبة والمرغوب فيها والمبغضة والمرفوضة اجتماعيًا، ومن بين تلك الشخصيات شخصية تحمل في داخلها الكثير من العقد النفسية والتشوهات والعيوب الخلقية، كالشخصية المستهترة واللامبالية بقيم المجتمع وأخلاقه (السيكوباتية)، كما توجد الشخصية الحقودة، والشخصية الضعيفة والاتكالية والعدوانية، وغيرها من أنماط الشخصية التي تحمل في داخلها العديد من العلل والاضطرابات الاجتماعية والتي لم يحتويها المجتمع ولم يقدم لها التنشئة السوية، فأسهم، بذلك، في تنشئتها بهذه الصوة المشوهة .

والسؤال المهم هو: **لماذا تعددت أنماط الشخصية؟ وكيف تتشكل شخصية الفرد؟ وما هي العوامل التي تسهم في بناء الشخصية وتشكيل السلوك؟ وكيف يمكن بناء الشخصية السوية والمقبولة اجتماعيًا؟**

هناك سلسلة طويلة من المحاولات التي بذلت من أجل فهم العلاقة بين الجسد والعقل، بحيث يمكن فهم الشخصية من خلال النظر والتطلع إلى الكتلة الجسدية للفرد، فمثلاً، منذ ألفي عام، تقريبًا، قام الحكيم الإغريقي، جالينوس، بوضع نظرية الأمزجة (**القوصي، عبدالعزيز (1972)**، أما الطبيب الإغريقي أبقراط فقد قسم الناس إلى نوعين: الدموي المزاج أو المرح، والسَّوداوي المزاج أو المكتئب، وعزا الفوارق في السلوك إلى سيطرة أحد أخلاط الجسم فمثلا اعتقد أن الشخص يكون مرح المزاج، إذا كان الدم هو العنصر المسيطر على سلوكه .

وقد حاولت بعض النظريات الأحدث عهداً ربط المزاج (Temperament) بالبنْية الجسدية، حيث طور عالما النفس إيرنست كرتشمار الألماني، ووليم شلدون الأمريكي، تصنيفات تبعاً لمقاييس بدنية، أما السويسري كارل جوستاف يونج ***- كارل جوستاف يونج (1875–1961م)، عالم سويسري مختص في علم النفس والطبّ النفسي، قام بتطوير مجال علم النفس التحليلي. وقد تخطت دراساته علم النفس وأثّرت على مجالات أخرى شملت علم الأجناس، والفلسفة، واللاهوت، وعارض يونج كثيرًا***

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

من النظريات لعالم النفس النمساوي الشهير سيجموند فرويد، الذي طور أسلوب العلاج المسمى التحليل النفسي، ولكنهما أكدا تأثير الوعي واللاوعي على سلوك الإنسان–.

، فقد قسَّم الناس إلى نوعين: الانطوائيين والمنبسطين (**الموسوعة العربية (2004)**). وربما كان الهدف الأساسي من ذلك الجهد المبذول هو إيجاد طرق وأساليب لفهم السلوك الصادر عن كل شخصية، ليتبين السلوك السوي من السلوك الشاذ، وليتحقق تفاهم وتواصل في ما بينهم. ومن جانب آخر فإن الدراسات التي انصبت، من قبل الباحثين، على الشخصية وسماتها قد كان لها دور كبير في كشف الصلات والروابط المتباينة التي تكون الشخصية؛ مما أسهم في ظهور المقاييس النفسية وتطورها، وقد أسهمت تلك المقاييس والاختبارات النفسية في دراسة سمات أخرى، كدراسة الميول والاتجاهات والذكاء (**Intelligence**) والذي أسهم، بدوره، في تطوير المقاييس النفسية، حيث يعتمد كل من الذكاء والإبداع على العوامل البيئية (**عويس، عاطف(2003)**). وقد احتاجت تلك الأسئلة، المطروحة آنفًا، إلى الكثير من البحوث والدراسات المتعمقة من قبل العلماء والمتخصصين في مجالات علم النفس وغيره من العلوم الأخرى، فكان لابد لعلم النفس من أن يعلن عن ميلاد فرع جديد ومتخصص يضاف إلى تخصصات علم النفس المتعددة، ألا وهو علم نفس الشخصية، والذي جعل من الشخصية ميدانًا مهمًا للبحث وموضوعًا للدراسة التخصصية؛ ويرجع ذلك للعلاقة الوثيقة التي تجمع بين الموضوع الرئيس لعلم النفس، وهو السلوك، وبين الشخصية التي يعتبر السلوك من أبرز وأهم مكوناتها ومحدداتها، على النحو الذي يجعلها تظهر في المجتمع على ما هي عليه، وبما تحمله من تعقيدات، لعلها تكون أشبه وأقرب إلى تعقيدات الخريطة الوراثية (الجينوم البشري) التي تتحكم في رسم صفات الكتلة الجسدية من حيث الإختلاف في سمات الفرد: كالنوع، الذكورة والأنوثة، القابلية للإصابة بالأمراض، والقائمة تطول في مجال الصفات الوراثية التي تعطي الجسد شكله وملامحه الخَلقية والتي تمنح كل فرد صورته المختلفة عن الآخر .

فإذا كانت الجينات الوراثية (الكروموثومات) هي المسئولة عن رسم الحرية الوراثية للفرد؛ فإن السلوك، وعلى نحو مباشر، هو المسئول عن رسم ملامح الخريطة الشخصية للفرد؛ وذلك لما للسلوك من مكونات شديدة التعقيد تتمثل في: المشاعر الوجدانية والأحاسيس العاطفية، والانفعالات، والقدرات والإمكانات ،والعمليات العقلية: التفكير، الانتباه، التذكر، التركيز، الادراك، التخيل والتصور، الفهم والاستيعاب، وسواها مما ينطوي عليه السلوك من مكونات لا شك في أن لها الكثير من التأثير في مجال بناء الشخصية بأنماطها المتنوعة والمتعددة. **ولكن ما هو الباعث على السلوك؟** .

يقودنا هذا السؤال إلى البحث في مجال الدوافع، حيث يرى العلماء النفسيون أن وراء كل سلوك دافع ومحفز، ولا وجود لسلوك بلا دوافع (**يونس، محمد(2018)**)، فالدوافع هي الطاقة المحركة للسلوك والباعث على النشاط، ومن خلال دراسة الدوافع يمكن إيجاد تفسير منطقي ومقبول لفهم كثير من أنواع السلوك، وليس هذا فحسب فعلماء النفس

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

السلوكيون يذهبون إلى القول بأمكانية تعديل السلوك أو تغييره بالكلية، وتعد المدرسة السلوكية من أكبر المعولين على دراسة السلوك باعتباره المفتاح الذي يمكن أن يحل لغز الشخصية ويفك شفراتها .

نخلص مما سبق إلى أن هناك الكثير من الروابط التي تجمع بين المصطلحات الثلاثة وهي: السلوك، الدوافع، الشخصية، لاسيما وأن الأخيرة تتبلور وتبرز ملامحها من خلال فهم السلوك، الإرادي واللاإرادي ، في حين يتبلور السلوك ويأخذ شكه من خلال فهم الدوافع المحركة للسلوك والكامنة خلفه، والتي من بينها الغرائز المختلفة والطموحات والغايات والميول والأهواء والشهوات والاتجاهات والحاجات النفسية والاجتماعية بمختلف ضروبها، وغيرها مما يسير الدوافع ويحركها في اتجاه محدد. والدافع (الدافعية) عبارة عن السبب أو الأسباب، خفية كانت أم جلية، الكامنة خلف السلوك الظاهر، ويقول علماء النفس بأن الدوافع تنبعث من المثيرات، والتي قد تكون غريزية داخلية كالحاجة إلى الطعام والراحة، وقد تكون خارجية ناجمة عن البيئة كالشعور بالألم من المناظر المؤلمة والمؤذية أو الشعور بعدم الأمان، وقد صنف العلماء الدوافع في أنواع ثلاثة، نجملها في النقاط التالية :

- دوافع الإتزان الحيوي .
- دوافع الإتزان غير الحيوي .
- الدوافع المكتسبة أو الاجتماعية .

ويتحدد، فهوم السلوك، السوي وغير السوي، من خلال قوى معقدة ومتداخلة، فهناك قوى اجتماعية أو بيولوجية، أو ثقافية، وربما تتضافر جميع تلك القوى لتعمل على تحديد السلوك وتشكيله، ولا يتساوى فردان في خضوعهما لهذه القوى (**حقي، ألفت(1996)**)، ويشير العلماء إلى وجود نوعين من التعاطف ينشآن لدى الطفل (**يونس ،محمد (2018)**) :

1.رد الفعل التعاطفي تجاه الآخرين، وهو الذي يتطور، بشكل تلقائي، خلال السنوات الست الأولى من العمر .

2.رد الفعل الادراكي، وهو قدرة الطفل على المقارنة وادراك سلوك الشخص الآخر .

ومن المعروف أن الادراك ينمو ويتطور من خلال ما يكتسبه الفرد من المهارات والثقة والخبرات التي تزداد مع الوقت مكونة ذخيرة معرفية جيدة من التجارب المعرفية. وللشخصية، بشكل عام، عناصرها التي تصنعها وتكونها لتعكس سلوك صاحبها :

فمن ذلك، مثلاً، الشعور الجسدي الحسي، فهو من أبرز مكونات الشخصية، فالسمات الجسمية لها تأثيرها الواضح والبيّن في تكوين مقومات الشخصية وبنائها، من حيث: الطول، القصر، البدانة، النحافة، الألوان، الصلع، الوسامة والجمال، .. وغيرها من سمات الجسد. وهناك عنصر، تكويني، آخر وهو يكمن في تلافيف الدماغ (المخ)، وهو عنصر

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

فعال ويحمل في ثناياه الكثير من التصور الادراكي عن الماضي، سواء أكان بعيدًا أو قريبًا، بما يحويه من ذكريات متداخلة ومتشابكة والمنعكسة سلبًا أو إيجابًا على شخصية الفرد وسلوكه، فلولا وجود الذاكرة لما وجدت شخصية متميزة عن غيرها، لاسيما وأن الإنسان يعيش متنقلاً بين ماضيه وحاضره ومستقبله الذي ينتقل إليه بخيالاته المنبعثة ومن خلال الخبرات المتراكمة في الذاكرة، والتي تقوم بأداء دورها المؤثر في تشكيل السلوك السوي أو الشاذ، فقد دلت البحوث، في علم النفس والاضطرابات النفسية والعقلية، على أن اضطرابات الذاكرة تولد اضطرابات الشخصية، فإذا انفصل جزء من حبل الذكريات لدى الفرد؛ فإن الجزء المنفصل يكون شخصية أخرى، الأمر الذي يجعل الفرد يعيش في صراع داخلي فتختل لديه الشخصية السوية (**عمارة(1986)**). أما العامل الثالث، من عوامل مكونات الشخصية، فيتجسد في العامل البيئي والاجتماعي، لاسيما وأن الإنسان ابن بيئته، كما يراه كثير من علماء النفس السلوكيين، فهو دائم التفكير في هذه البيئة المحيطة به، وتقع الأسرة في أول دوائر المحيط الاجتماعي، ومن ثم تتوالى تأثيرات الدوائر الأخرى: كالمعارف، والمهنة، والأفكار، والطموحات، والأهداف، فإذا تلاءمت تلك المؤثرات وانسجمت معًا قدمت للمجتمع شخصية سوية ومتزنة من حيث الوعي بمتطلبات المجتمع وحاجات النفس أو الذات، أما في حال حدوث نوع من عدم الانسجام والتكيف النفسي والاجتماعي، فإن النتيجة الحتمية هي ظهور أعراض لاضطرابات نفسية والتي قد تتفاقم فتؤدي إلى الاضطراب النفسي أو العقلي، وبذلك تكون الشخصية مضطربة ومشوهة ذهنيًا واجتماعيًا .

ويمكن إضافة عامل مؤثر رابع، لتلك العوامل الثلاثة السابقة، وهو يعد من العوامل ذات التأثير في بناء الشخصية السوية، ألا وهو عامل التفكير، لاسيما التفكير المستقبلي القائم على الطموحات، وما ينطوي عليه من نشاط بدني مضنٍ وعصف ذهني مكثف، والحياة، بكل تأكيد، ليست طريقًا معبدًا سهلاً ولا هو مفرش بالورود، وإنما تكتنفه الكثير من العثرات والكثير من المطبات والعقبات التي تتطلب الكثير من الجهد لتخطيها، فإذا نجح الفرد في تخطي ما يعترضه من معيقات؛ لازمه الشعور بالراحة والسرور وساعده ذلك في تحقيق ذاته، أما إن لم يحالفه الحظ في النهوض عقب الكبوة فسيلازمه الشعور بالإحباط والفشل ومن ثم الكآبة النفسية، وهي، بلا شك، من أعراض ومظاهر الاضرابات النفسية والعقلية، وقد نبه أفلاطون(Plato) **هو *فيلسوف ومعلم يوناني قديم يُعَدُّ واحدًا من أهم المفكرين في تاريخ الثقافة الغربية، وُلد أفلاطون في واحدة من أعرق العائلات في أثينا، وتنحدر أمه من نسل المشرع الأثيني الكبير سولون. وكلمة أفلاطون كنية تعني ذا الكتفين العريضتين، أما اسمه الحقيقي فهو أرستوكلي–*** منذ قديم الزمن، إلى ضرورة الحيلولة بين الوالدين المضطربين وبين تأثيرهما السئ الذي سيؤدي، حتمًا، إلى اضطراب أبنائهم (**زهران،حامد (2003)**) .

وبهذا يمكن القول بأن العوامل المؤثرة في بناء الشخصية أربعة، منها ثلاثة ذات أثر قوي وأساسي وهي :

- القوى العضوية الجسدية، وهي تمثل الجانب الحيوي الملموس من جوانب الشخصية .

• الدماغ، وهو المصنع الذي يحوي بين تلافيفه مركز الذاكرة، وهو يمثل الجانب النفسي المستتر خلف السلوك .

• البيئة، والمقصود هنا البيئة المجتمعية، وهي تمثل قوة فعالة وذات تأثير عميق الجذرور في تكوين السلوك الشخصي .

أما العامل الرابع يمكن ادراكه من خلال النشاط الذهني والعقلي والكامن في الأحلام والطموحات والتصورات والآمال المستقبلية لدى كل فرد، والتي، غالبًا، أنها لا تخلو من التعقيدات التي تتطلب الكثير من بذل الجهد الذهني والجسدي، الأمر الذي يترك بصمته على شخصية الفرد .

المحور الثالث

. الأسرة وبناء الشخصية :

تتشكل شخصية الطفل وتتطور من خلال الأساليب التربوية التي يتلقاها الطفل ليتعلم كيف يصبح عضوًا ضمن جماعة، وهذه هي الخطوة الأولى في مضمار التنشئة الاجتماعية التي تؤهل الطفل ليكون إنسانًا ذا شخصية سوية وفعالة في المحيط الاجتماعي الكبير (**لامبرت وليام ، لامبرت وولاس** (**1993**)، ويؤثر العالم الخارجي في بناء شخصية الطفل ويولد لديه احساسات وتصورات معرفية متعددة. وتشير كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أهمية دور الأسرة في تكوين شخصية الفرد، حيث تعد الحاجة إلى الانتماء الأسري من أهم ما يفتقر إليه الأطفال في دور الرعاية من فاقدي الحنان والعطف الأسري الطبيعي، والمحرومين من الأمومة وعطفها، بالإضافة إلى أولئك الأطفال المشردين الذين فقدوا أسرهم، لسبب أو لآخر، فراحوا يهيمون على وجوههم في الطرقات دون أن تكون لهم أسر يأوون إليها، فهم في شوق دائم وحنين مستمر إلى المنزل وما فيه من دفئ أسري لا يدرك معناه إلا من افتقده، من هنا نشأت لديهم الحاجة إلى تكوين مجتمعهم الخاص بهم لعله يعوضهم عن الحياة الأسرية المفقودة، لاسيما وأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه الغريزي، وبالتالي يكون في حاجة دائمة لوجود عوامل أساسية وجوهرية حتى يتمكن من بلورة وتشكيل الشخصية السوية :

1. الأحاسيس والمشاعر المتبادلة بين الطفل وأفراد الأسرة، تحقق الكثير من النمو النفسي المتزن والمستمر .

2. شعور الطفل بالقبول والاستحسان من قبل والديه يشجعه على تنمية قدراته العقلية وإمكاناته الذهنية .

3. تبني سياسة تربوية ثابتة، من قبل الأبوين(Parents) ، تتسم بالشدة في غير عنف وبالرقة واللين في غير ضعف، أي لابد من التربية المتوازنة التي تمنح الفرد الكثير من الشعور بالثقة وطمأنينة النفس .

4. احساس الطفل بالاستقرار وشعوره بالأمان في المحيط الأسري يساعده على تكوين علاقات اجتماعية سوية ومستقرة .

5. إن عملية التخطيط لمجيء الطفل، قبل ميلاده، وطريقة استقباله، يسهمان في التخطيط لمستقبل الطفل القادم .

6. الأطفال المعاقون يحتاجون إلى عناية ورعاية خاصة تمكنهم من التغلب على الشعور بالعجز بسبب الإعاقة الجسدية أو الذهنية، ولو بقبولها والتعايش معها .

7. عدم التفرقة بين الجنسين، الذكور والإناث، من حيث التربية والقبول؛ يسهمان، بشكل فعال، في بناء الشخصية السوية للفرد .

8. تنشئة الطفل في جو معافى من الكآبة والحزن يحصنه من الاضطرابات النفسية والعقلية في المستقبل، إذ لا يجب أن تنعكس المشاعر النفسية السلبية، للوالدين، على الأبناء اثناء تربيتهم لهم .

. اضطرابات الشخصية :

يتباين سلوك الإنسان، في العادة، بين القبول والاستحسان، وبين الرفض والاستهجان؛ وذلك بحسب البيئة الاجتماعية، إذ لكل مجتمع معاييره الاجتماعية ومقاييسه التربوية، فعلى سبيل المثال، إن عملية استخدام الأسلوب الخشن كضرب الأطفال كوسيلة تربوية فعالة لجعل الأطفال يسلكون سلوكًا معينًا ولا يشذون عنه، كانت، في السابق، سلوكًا تربويًا سليمًا وغير شاذ، في حين يعتبر، اليوم، الكثير من علماء التربية وعلم النفس أن الضرب سلوك فظ وغير لائق من الناحية التربوية بل ربما يسهم في خلق سلوك يتسم بالشذوذ وعدم السواء، وبالتالي يكون المجتمع قد تسبب في وجود شخصية ليست سوية وربما تظهر عليها أعراض الاضطرابات النفسية في المستقبل القريب .

إن الاضطرابات النفسية والعقلية هي أشبه برصيفاتها من الأمراض العضوية، غير أن الأخيرة كثير ما تكون مقبولة وتجد الكثير من الاهتمام والتعاطف والشفقة؛ الأمر الذي أسهم في خلق بيئة علاجية متكاملة ومتطورة أدت إلى ظهور أساليب علاجية مختلفة في مجال علاج الأمراض العضوية، بينما الأولى، الاضطرابات النفسية والعقلية، كانت وما زالت في كثير من البيئات الاجتماعية، تعاني من النفور وعدم التقبل الاجتماعي، بالرغم من أن المجتمع، في أحيان كثيرة، يكون هو المتسبب فيها أو في تأخر شفائها، مما ساعد في انتشارها وتأخر علاجها، وليس هذا من قبل العامة من الناس بل من قبل الطبقة المتعلمة في المجتمع، وأقرب مثال على ذلك نفور الأطباء أنفسهم من اختيار الطب النفسي كتخصص والعمل فيه .

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

تتسم الاضطرابات النفسية والعقلية، في البدء، بالشعور بعدم الراحة النفسية والجسدية مع عدم معرفة السبب، ثم يتفاغم الأمر وتتوالى الأعراض الاضطرابية في الظهور شيئًا فشيئًا، كاضطراب النوم والشهية والجنس والميل إلى الوحدة والانعزال ومن ثم إهمال الذات وعدم الشعور بالحاجة إلى النظافة وتهذيب الشعر وحلاقة اللحية .. إلى أن تأتي مرحلة الإعاقة أي عدم القدرة على القيام بالمهام المعتادة، وهنا يشعر الفرد بأن سلوكه قد أصبح غريبًا عنه وكأنه يحدث رغمًا عنه أو أنه ناجم عن شخص آخر، وعند اشتداد حدة المرض يشعر الآخرون بغرابة تصرفاته وأن سلوكه أصبح غير طبيعي وغير مقبول، كما في السابق، ويلي ذلك ظهور الهلاوس، سمعية كانت أو بصرية، وهي مرحلة متأخرة وخطرة من مراحل الاضطرابات العقلية، وفي هذه المرحلة تصبح الحاجة ماسة لتدخل العلاج النفسي الذي يتعاون فيه كل من الطبيب النفسي المختص والإختصاصي النفسي، وهو أمر لا يتقبله، لا نقول المريض، بل حتى أفراد المجتمع المحيطين بالمريض، ناهيك بالمريض نفسه الذي يرفض الفكرة بشكل قاطع وحازم .

هناك العديد من العوامل التي تتسبب في ظهور الأعراض للاضطرابات النفسية والعقلية، فقد تنجم عن شدة الانفعالات وحدتها ومن الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، وربما تتولد عن الصدمات والهزات النفسية العنيفة، ومن الصراعات النفسية الداخلية الخفية، قبل أن تطفو إلى السطح وتظهر في شكل سلوك شاذ ومضطرب، كذلك لا يمكننا اهمال الأساليب التربية الوالدية وما تتسم به من تدليل مفرط زائد عن الحد، أو ربما يعاني الطفل من العنف الأسري والحرمان العاطفي والتفكك الأسري .. وغير ذلك (**عيسوي، عبدالرحمان (2004)**) .

وتجدر الإشارة إلى أن المراقبة اللصيقة للمريض قد أسهمت، مع الوقت، في تشكيل بعض الوعي والاستبصار بحالة المريض وطبيعة مرضه، سواء أكان ذلك من قبل البيئة الاجتماعية أو من قبل المعالجين النفسيين الذي قسموا الأمراض النفسية إلى قسمين :

– الأول: النفثات (الذهانيات) وهو يتسم بشدة الأعراض وحدتها، حيث تبدو على المريض أعراض فقدان الوعي بما يدور حوله، كما تتكون لديه الضلالات والهلاوس البصرية والسمعية .

– الثاني: العصابات (العصاب النفسي)، وهي اضطرابات نفسية (Psychological Disorders) تتراوح بين الخفيفة (بسيطة) والشديدة (حادة)، وتعد اضطرابات الشخصية من بين هذا النوع من الاضطرابات، والتي من أعراضها الجنوح إلى التصرف على نحو غير مقبول اجتماعيًا أو بطريقة مختلة ومضطربة (**عيسوي، عبدالرحمان (2004)**) .

وتتخذ الاضطرابات النفسية والعقلية، بشكل عام، من الجسد والسلوك مسرحًا لتقديم عروضها واستعراض فنونها؛ وذلك من أجل الكشف عما بداخل المريض من أحاسيس ومشاعر مضطربة، حيث يظهر الشعور بالغضب والكراهية

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

تجاه البعض تعبيرًا عما يعانيه المريض من شعور بالألم والوجع المكبوت، وتتجلى أعراض اضطرابات الشخصية في اثنين من عناصر الشخصية المضطربة، وهما: اختلال الذاكرة وتشنجات الجسد :

1. أحاسيس المريض ومشاعره :

يكتنف المريض شعور غريب لا يدري كنهه أو مصدره، حيث تعتريه بعض التغيرات في السلوك المعتاد، كاضطراب النوم، فقدان الشهية، الإرهاق (الإنهاك)، الملل والضجر، وغيرها من السلوك غير المعتاد، ويعلل المريض سلوكه الغريب بأسباب واهية بل وينسب تصرفه هذا بأنه رد فعل لسلوك الآخرين، وعند تفاقم المرض يشعر المريض بازدواجية الشخصية، فينكر سلوكه وتصرفاته التي لا يدرك سببها وتتم بشكل لا واعي وبغير ارادته، ومع الوقت تتبلور، لدى المريض، شخصيتان منفصلتان تتنازعان وتتصارعان دون أن يتمكن المريض من حسم صراعاته الداخلية فتخرج للعلن .

2. ظهور الأعراض :

في هذه المرحلة لا يستطيع المريض أن يخفي معاناته واضطرابه عن الأخرين على الرغم من أنه ينكر ذلك، فيبدو الاضطراب النفسي ظاهرًا وواضحًا في سلوك المريض، كالإهمال والنسيان والسرحان والشكوى من المرض العضوي، وغيرها من الأعراض، ولكن ما يميز هذه المرحلة هو أن المريض يكون مدركًا ومستبصرًا بحالته ولا يفقد وعيه الادراكي .

3. ظهور الهلاوس :

تعد هذه المرحلة من أخطر وأصعب مراحل المرض العقلي، حيث يعيش المريض في عالم منفصل عن الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويشكل المريض، في هذه الحالة، خطورة على نفسه وعلى من حوله؛ وذلك نسبة لتدهور الوظائف العقلية لديه فلا يعود قادرًا على الاستبصار بحالته، وغير مسئول عن سلوكه .

المحور الرابع

الأسرة مظلة الحماية :

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

على الرغم من تقاطع الاختصاصات وتداخل الأهداف من قبل العديد من الجهات والمؤسسات الاصلاحية والتربوية في شأن الطفل وتنشئته تنشئة اجتماعية سوية، إلا أن الأسرة تظل هي القوة القابضة على مفاصل النشاط السلوكي والمؤثر الفعلي في بناء الشخصية، باعتبارها المظلة التي يحتمي بها الفرد وتهدف إلى تماسك الجماعة، ويرى علماء التربية أنه لابد من وضوح الهدف الاجتماعي للتربية، وتحديده بشكل دقيق بحيث يمكن قياسه وتعديله، إن لزم الأمر، حتى يتم تحقيقه (**زهران ،حامد (2003)**)، وربما لا تتوفر تلك الصياغة المعرفية للهدف التربوي لدى الأسر، ولكن يظل وضوح الهدف وتحديده بصورة واضحة وجلية للمربي (الأسرة)، أمرًا في غاية الأهمية، من أجل بناء شخصية سوية .

والسؤال، المهم، هو: هل تستطيع جميع الأسر النهوض بدورها، وأداء رسالتها التربوية والتوجيهية تجاه صغارها؟

قد تحسن الكثير من الأسر رعاية صغارها في الصغر، حيث يسهل، إلى حد كبير، السيطرة عليهم في مرحلة الطفولة باعتبارها مرحلة لتشكيل سلوك الصغير وبناء شخصيته، والشيء الملاحظ أن السمة البارزة لمرحلة الطفولة هي اللعب والمرح، وهو أجمل ما في الطفولة، يقول الفيلسوف الإنجليزي برتراند رسل: الطفل في اللعب ملك يملك أرضه بقوة تفوق، بحق، قوة أي ملك على وجه الأرض (**عويس ،عاطف (2003)**)، قال طفلٌ، وهو ابن لملك، لأقرانه في الدراسة: أنا من أحكم هذه المملكة. فاستغرب أنداده واندهشوا لذلك القول، فما كان منه إلا أن شرح لهم مقصده من ذلك، فقال: أبي يحكم الشعب وأمي تحكم أبي وأنا أتحكم في أمي، ألا يعني هذا أنني الحاكم الفعلي للملكة؟ ربما كان في هذه المقولة شيء من الصدق، إذ ما على الوالدين إلا أن يقنعا طفلهما بأن ما يقوم به من عمل ليس بالأمر وإنما هو من يفذ رغبته وليس أوامر الأبوين، وهذا هو الأسلوب التربوي الأمثل لأنه يقوم على الإقناع، وليس الجبر والقوة. فالطفل في مراحله الأول يحتاج إلى الكثير من التدليل والمحبة، بحيث يكون الملك المتوج على عرشه، ولكن، لن يستمر هذا الوفاق بين الملك (الطفل) والرعية (الأبوين) طويلاً، إذ سرعان ما تلبث المشكلات أن تظهر، مع تتابع الشهور والسنوات، وعند بداية تكوين ملامح الشخصية الجديدة للطفل، حيث لا يجدي العنف والتهديد والوعيد والضرب للسيطرة على التمرد، لاسيما الذكور، فلا ينظر إليهم على أنهم تلك العجينة المرنة ولا الصفحة البيضاء، لقد تغير الوضع ويريد الطفل أن يكون ذا شخصية مستقلة ولا يريد أن يقف أحد في طريق حريته ويحد من استقلاليته (**الميلادي (2015)**) .

ينظر الطفل المراهق إلى شخصيته بكثير من الزهو والكبرياء ويريد أن يشق طريقه دون عون أو مساعدة من أحد لأنه، ويعتقد أنه لم يعد طفلاً يعتمد على والديه، ولا يحتاج إلى النصح والإرشاد والتوجيه، ويمثل هذا النوع من السلوك أول خطوة في طريق الخلاف، إن لم ينتبه الوالدان، إذ يمكن لذلك الخلاف أن يتحول لصراع بين الأسرة (الأبوين) والابن/ة

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

وتضطرب العلاقة بين الطرفين؛ مما سيؤدي، في بعض أو كثير من الأحيان، إلى بروز شخصية لا تتسم بالسواء النفسي والتوافق الاجتماعي، إذ تؤكد الدراسات والبحوث، أن المكتئبين والذين يسيطر عليه القلق والتوتر الاحباط يعجزون عن إقامة علاقات اجتماعية سوية تقوم على الثقة والتفاهم والقبول للآخر؛ مما يتسبب في إضعاف قدرتهم على البذل والعطاء وتنحصر في نطاق ضيق لا يمكنهم ولا يريدون تجاوزه (**إبراهيم (1985)**) .

يمكن القول بأن سر نجاح أو فشل الأسرة في تقويمها لسلوك أبنائها والحفاظ على عناصر الشخصية السوية لديهم، يكمن في الأسلوب المنهجي والتربوي الذي تتخذه كل أسرة وتتبعه في تقويم سلوك بنيها، إذ يختلف الأسلوب التربوي والتطبيع الاجتماعي من جماعة إلى أخرى، فهناك من يميل نحو التدليل المفرط، ويميل آخرون لاستخدام شئ من القوة الأقرب إلى العنف، وهناك من يركز كل جهده على الجانب الخارجي (الكتلة الجسدية) فيوليها كل اهتمامه وعنايته، فيعمل على اطعامها وكسوتها دون الاهتمام بالنواحي الذهنية والادراكية العقلية في الطفل، وهناك من يترك، للطفل، الحبل على الغارب ويدعه على هواه دون رقيب أو حسيب فيفعل ما يحلو له بلا ضابط ولا رابط، وعلى العكس من ذلك نجد من الأسر من تتبع أنفاس الطفل وتراقب كل خطواته فهو تحت الرقابة اللصيقة والدائمة في كل لحظة، وقد يزداد أمر التربية سوءًا حين تفرق الأسرة، في التربية، بين الذكور والإناث، وربما لا يكون في ذلك مفسدة، إن قصد الأبوان التنشئة الاجتماعية السوية والمتعارف عليها، بحيث لا تقلل من قيمة الأنثى وتهضمها حقها، ولكن تأتي الطامة الكبرى حينما يمنحون الذكور الحرية المطلقة بلا قيد ولا حد، بينما يقيدون الأنثى ويكبلون حريتها بكل ما أوتوا من قوة، وهم يقومون بذلك خشية العار وسوء السمعة وجريًا على العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، دون وعي منهم بالعواقب والأضرار الناجمة عن هذا النظام التربوي الذي يسهم، بشكل كبير، في صناعة شخصية مهزوزة وغير سوية، أو شخصية مستهترة ولا مبالية، وهذا هو ما نشهده في كثير من المجتمعات التي كانت لا ترى للأنثى حقًا في شئ ويجب أن تكبت حريتها وتطلق للذكر العنان، فتلك المجتمعات، اليوم وفي ظل العولمة والانفتاح وتدفق المعلومات عبر وسائل التقنية المختلفة، أصبحت تلك المجتمعات تعاني مما يمكن أن نطلق عليه الإنفلات التربوي عندما طالبت العديد من الفتيات بالمساواة المطلقة بينهن وبين الذكور وثرن على العادات والتقاليد وقد طالب البعض منهن بطلب اللجوء هربًا من مجتمعاتهن، وحتى الدين لم يسلم من هجومهن. وهذا كله كان نتيجة، حتمية، لتلك التربية القائمة على الكبت والتفرقة، والتي فرضتها بعض المجتمعات والدول فكانت النتيجة هي الإنفلات مع الثورة المعلوماتية والتقنية التي انتشرت وعمت كل بقاع الأرض .

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

وعليه يمكن تقسيم المجتمع أو الكيان الأسري إلى أنماط أو أنواع، بناءً على الأسلوب التربوي والتنشئة الاجتماعية والسير وفق هداه في سياستها التربوية لأبنائها بهدف صنع الشخصية السوية .

أ . الأسرة الغريزية :

هي تلك الأسرة التي ترعى أطفالها رعاية جسدية، ولا هم لها سوى المظهر الخارجي للطفل فتركز كل اهتماماتها على الغرائز فتعمل على مد الجسد بكل أنواع الغذاء والكساء وتهيئ له موضع الراحة والنوم وهذا النوع من أنواع التنشئة لا يكتفي بخطئه في حرمان المجتمع من الشخصية السوية والتي كان من المفترض أن تسهم في تنميته وتطويره، بل يقدم للمجتمع الإنساني شخصية اتكالية تعيش عالة على الآخرين وربما تتسبب في الكثير من المشكلات الأخلاقية (Conduct Problems) وترتكب الجرائم ضد المجتمع .

ب . الأسرة السلوكية :

لا تهمل هذه الأسرة الجانب الغريزي، فهو مهم للحياة، في تنشئتها لأطفالها، وإنما تقوم به على أكمل وجه أو على قدر طاقتها، ولكنها لا تجعل منه الهم الأكبر لها بل تضيف إليه جوانب تربوية أخرى ألا وهي العناية بالنواحي السلوكية التربوية حيث تعمل على التوجيه والإرشاد وتهذيب السلوك الاجتماعي ليشب صغارها معافين جسديًا وفي ذات الآن يتمتعون بصحة نفسية متزنة ومستقرة، ولا شك في أن هذا النوع من الرعاية الأسرية يعتبر أسلوبًا تربويًا ناجحًا بكل المقاييس ويمكنه أن يسهم في تقديم ما يمكن أن نطلق عليه المواطن الصالح الذي يتميز بشخصية سوية يمكنها أن تعمل على بناء نفسها وخدمة وطنها، وأمثال هؤلاء هم الذين يشكلون الطبقة الوسطى في المجتمعات .

ج . الأسرة المبدعة :

ويمكن أن نطلق عليها الأسرة الخلاقة أو المبتكر ..؛ وذلك لما يتميز به أسلوبها التربوي من تخطيط ونظرة مستقبلية بعيدة المدى، ولما تمتاز به من إمكانات وقدرات ووضوح رؤية، فهي تهتم بتنشئة أطفالها تنشئة اجتماعية متكاملة ومتوازنة تتكامل فيها الجوانب الغريزية بشكل متوازن كما تعطي الجانب السلوكي حظه من الرعاية والاهتمام، وفوق هذا وذاك فهي تهتم بمتطلبات العقل وحاجات الروح، وبذلك تساعد أطفالها على بناء، لا نقول الشخصية السوية، بال الشخصية الخلاقة والمبدعة والعبقرية، إن الحاجة إلى التفكير الابداعي من الحاجات الأساسية التي لا تستقيم الصحة النفسية للأطفال بدون إشباعها، كما أن الاهتمام بإتاحة الفرص الكافية لاطلاق طاقات الخلق والابداع، لدى الأطفال، سيسهم في بناء الذات السوية للطفل (**عويس،عاطف (2003)**)، وقد أسهم الأسلوب التربوي القائم على الخلق والابداع والابتكار، وما يزال في صناعة الشخصيات الابداعية في شتى مجالات الحياة فهم القادة

الحقيقيون للإنسانية في: الفكر، والسياسة والاقتصاد والفنون والآداب ... وغيرها من ضروب المعرفة وفنونها، من أمثال: اسحاق نيوتن (1642-1627م) ***-نيوتُن، السِّير إسحق عالم رياضيات وفلكي إنجليزي اكتشف كيفية تماسك مكونات الكون بعضها ببعض من خلال نظريته عن الجاذبية. كما اكتشف أسرار الضوء والألوان، وابتكر فرعًا من الرياضيات يسمى حساب التفاضل والتكامل. حقق نيوتن هذه الاكتشافات خلال 18 شهرًا أي منذ عام 1665 حتى 1667م*** -لذي تركه والده جنينًا في الأحشاء فتولت والدته العناية به ليصبح واحدًا من أكثر العلماء أثرًا في العالم بما أبدعه من قوانين رياضية ويكفي القول بأنه مكتشف قانون الجاذبية الأرضية. وهناك جوهانس جوتنبيرج (1400-1468م) ***-جوتنبرج، جوهانس ألماني اخترع القالب المطبعي الذي جعل الطباعة من حروف معدنية متحركة أمرًا عمليًا لأول مرة. وقد ضمن الاختراع الإمداد الكافي من الحروف التي كانت تُصب بطريقة منتظمة على أجسام معدنية متساوية، واستخدم جوتنبرج وزملاؤه اختراعه هذا لإنتاج كتب ممتازة في ماينتس بألمانيا خلال منتصف القرن الخامس عشر***- إنه العالم الذي ابتكر حروف الطباعة للآلة الكاتب والتي كانت أساسًا لنهضة أوربا بعد انتشار الطباع وبالتالي انتشار القراءة والكتابة فكانت سببًا في ذيوع التعليم بين العامة من الناس. ولا ننسى البرت أينشتاين (1879-1955م) -***أينشتاين، ألبرت أحد أهم العلماء على مدى العصور. ذاع صيته بسبب نظريته التي تسمى النسبية، التي قدّمها أول مرة عندما كان عمره 26 عامًا.***- وهو من أبرع علماء الفيزياء في القرن العشرين، ومن أشهر ابتكاراته العلمية نظرية النسبية العامة (1905م) والنسبية الخاصة (1915م). ولويس باستير (1822-1895م) *(باستير، لويس عالم فرنسي، قام بإسهامات كبيرة في الكيمياء والطب والصناعة، وقد استفادت الإنسانية كثيرًا من إسهاماته، فاكتشافه بأن الأمراض تنشرها البكتيريا أنقذ حياة أعداد لاتحصى من الناس، وكان باستير عالما نظريًا طبّق اكتشافاته الرئيسية على مشكلات واقعية في كل من الصناعة والطب.)* إنه الطبيب الفرنسي الذي يعد واحدًا من أبرع الأطباء في العالم ويكفي القول بأنه هو مكتشف البكتريا وهو أول من قام بتقديم الأمصال للناس لتطعيمهم ووقايتهم من الإصابة بالأمراض، بعد أن قام بتطوير اللقاحات، وخاصة لقاح داء الكلب والجمرة. أما إدوارج جنر (1749-1823م) – ***جنر، إدوارد طبيب بريطاني اكتشف التطعيم (اللقاح) كوسيلة لمنع مرض الجدري، كان الآباء، قبل زمنه، لا يعدون أطفالهم سالمين مالم يتعدوا مرحلة الجدري***–

طبيب إنجليزي تمثلت عبقريته في القضاء على وباء الجدري (**منصور ،انيس (1980)**)، وأمثال هؤلاء في التاريخ ليس بكثيرين .

وقد أثبتت جميع السير والدراسات التي كتبت عن العظماء والعبقريات الإنسانية والتي تركت بصمة حقيقية في مسيرة المجتمعات، أن جميع أولئك العظماء والعباقرة قد عاشوا طفولتهم في وسط أسري أو في كنف الأم كحد أدنى، وليس من بين عظماء العالم وعباقرته من عاش في أسرة مفككة أو في دار من دور رعاية الأيتام. ولا شك أن في هذا تأكيد على أهمية الدور الذي يؤديه المحيط الأسري في التنشئة والتطبيع الاجتماعي ومدى تأثيره في تشكيل سلوك الفرد وبناء شخصيته المتوازنة والمستقرة والخالية من العيوب الاجتماعية واضطرابات الشخصية، بل والقدرة على قيادة المجتمع الإنساني وتطويره بما تملكه من قدرة على الخلق والابداع، على العكس من أولئك الذين نشأوا في أسر مفككة تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة الكريمة، وتؤكد الدراسة، التي أجراها) هوفمان (Hoffman) على مجموع من طلاب المدارس

ممن هم في مرحلة المرهقة ويوصفون بأنهم غير اجتماعيين وقد تسببوا في كثير من المشكلات في مدارسهم، أن السبب الرئيس، في ذلك الجنوح، يعود إلى التفكك الأسري الذي نموا وعاشوا في كنفه، حيث لم تتوفر لهم أدنى متطلبات الرعاية المطلوبة والتي تلقاها نظرائهم في الأسر المترابطة وجدانيًا المتماسكة اجتماعيًا، فكانت النتيجة الحتمية لأولئك المراهقين هي الجنوح والتشرد والهروب من المدرسة، وقد عبر البعض من أولئك المراهقين، وبصريح العبارة، عن شعورهم السلبي تجاه والديهم، فقالوا عنهم أنهم كانوا يجبرونهم على التقيد بقواعد وأنظمة أفقدتهم الشعور بالمسئولية والقدرة على اتخاذ القرار الصائب –**البسطامي ،غانم (2008)**) .

. النصح والإرشاد :

لقد أضحت الحياة اليوم شديدة التشابك والتعقيد؛ الأمر الذي يفرض على الأسرة المزيد من الأعباء لمتابعة سلوكيات أبنائها حتى يكونوا على بصيرة وهم يخطون خطواتهم الأولى نحو بناء شخصياتهم المستقلة عن ذويهم، ويمثل علم النفس الإرشادي خير معين للأسرة، بما ينطوي عليه من خبرات عملية وتجارب علمية في مضمار توجيه السلوك وتقويمه كوسيلة وقائية قبل أن يحيد الطفل عن الطريق فيصعب التعامل معه بعد ذلك، كما يقدم علم النفس الإرشادي العلاج الشافي والناجع للمشكلات النفسية والانحرافات السلوكية، ويستهدف، أيضًا، مفهوم الإرشاد النفسي العمل على تقديم النصح والتوجيه للأسرة ككيان اجتماعي موحد ومتماسك ويعمل بروح الفريق المتكامل الأدوار، ولا يهمل علم النفس الإرشادي الفرد باعتباره عضو في جماعة أو فريق يهدف إلى بناء الشخصية السوية على أسس سليمة، وقد اهتم أفلاطون، قديمًا، بتربية الشباب وتنشئتهم ليكونوا مواطنين صالحين، كما أوصى أفلاطون بمبدأ التكافؤ والمساواة بين الناشئة، بقض الطرف عن النوع واللون والعرق والمعتقد، ونادى بالاعتدال في التنشئة محذرًا من خطورة التدليل أو القسوة المفرطة (**زهران، حامد (2003)**)، والنقاط السبع التالية هي بمثابة قواعد وخطوات إرشادية قد تعين الفرد، من الجنسين، قبل الزواج :

الرغبة: قبل الشروع في فكرة الزواج على الفرد أن يجيب عن سؤال مهم وبصدق متناه، هل يرغب في تكوين أسرة وتحمل تبعات هذا القرار؟ فإن كانت الإجابة بنعم انتقل إلى الخطوة التالية .

الهدف: لابد من تحديد الهدف من الزواج والدافع له، والدوافع متعددة ومتنوعة، وقد يصعب حصرها هنا وهي تتبلور بناءً على التأثيرات البيئية، الاجتماعية والثقافية، باعتبارها المكون الرئيس لميول ورغبات الفرد والمحدد لاتجاهاته .

الإنجاب: إن عملية التفكير في الإنجاب تقتضي، من الفرد، التخطيط والاستعداد والتهيئ المبكر، لاستقبال فرد جديد سينضم إلى الأسرة، وسيكون له الكثير من التأثيرات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسلوكية، وغيرها من التأثيرات والتغيرات في حياة الزوجين .

العمر: تتطلب كل مرحلة عمرية، في حياة العضو الجديد، أن يتم التعامل معها وفق احتياجاتها المتنوعة، حيث تحتاج الطفولة إلى الكثير من الحب والمشاعر العاطفية المتدفقة، فعن طريق العاطفة يمكن تشكيل وتعديل سلوك الطفل دون اللجوء إلى العنف .

السلوك: هو الأسلوب أو الطريقة التي تحكم النشاط الإنفعالي لدى الإنسان، ويعني ذلك كيفية تناسب سلوك شخص مع بيئته الداخلية والخارجية، ويمكن، إلى حد كبير، للوالدين العمل على ضبطه والتحكم فيه والتنبؤ بمآله المستقبلي، مما سيساعد في تحقيق بناء الشخصية السوية .

المشكلات: تبدأ بوادر الخلاف في وقت مبكر من حياة الطفل، وفي الغالب تكون تحت الضبط والسيطرة، ولكن الحياة لا تسير وفق رغبة الوالدين على الدوام، فالطريق إلى بناء شخصية سوية، لا يكون معبدًا وسهلاً، كما يظن الكثيرون، فمع اختلاف مراحل العمر يختلف السلوك، وهنا لابد من تغييرالاستراتيجية التربوية، إذ يجب أن تحل الحكمة مكان العاطفة في تقويم السلوك وإلا انهدم البناء وتحطمت الشخصية .

الذات: يختص هذا المصطلح بالفرد الراشد الذي عليه أن يدرك أهمية تهذيب السلوك، ومن ثم يعمل على تهذيب سلوكه بشكل شخصي، في ما يعرف بالتربية الذاتية أو تقويم الذاتي، يقول عمر بن الحطاب: (من رأى منكم فيَّ اعوجاجًا فليقومه) (**التونسي، خيرالدين(2017)**)، يريد عمر أن يكون سلوكه مقومًا وشخصيته منضبطة بضوابط المجتمع الذي يعيش فيه، فيطلب إلى الناس النصح والإرشاد .

. **خاتمة** :

لقد سعت هذه الدراسة إلى فهم دور الأسرة، كمكون أساسي من مكونات الشخصية، والمعروفة بقوة تأثيرها في تشكيل السلوك وبناء الشخصية الاجتماعية السوية للفرد، انطلاقًا من حقيقة ملموسة تتمثل في طول فترة الطفولة لدى الإنسان بالمقارنة مع غيره من الكائنات التي تشاطره الوجود على هذا الكوكب، كذلك يحتاج الطفل،

لاسيما في بدايته، إلى الكثير من الرعاية والعناية والاهتمام، والذي لا يتوفر إلا في ظل توفر مُناخ خاص لا يمكن أن يتهيأ في غير المحيط الأسري المرتبط بالطفل ارتباطًا وثيقًا فرضته العناية الإلهية التي جعلت من عاطفة الأمومة أمرًا فطريًا

عنوان المقال: الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري وعلاقته ببناء الشخصية السوية	المؤلف : حسن محمد أحمد محمد	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 30 – 58

وغريزيًا، لا يكتسب بالتعلم والمران، ومن رحم هذه العلاقة الغريزية تولد شخصية الفرد ويتشكل سلوكه. كذلك سعت الدراسة إلى تناول الآثار النفسية والاجتماعية للمحيط الأسري ومدى تأثيرها في تكوين وبناء الشخصية السوية .

. النتائج :

1. تعد الأسرة هي الركن الرئيس في تكوين وبناء الشخصية السوية للفرد، وليس هناك أي مؤسسة تربوية أو اجتماعية أو إصلاحية، تقوم مقامها أو تسد مكانها في مضمار التربية والتنشئة الاجتماعية وبناء الشخصية السوية .

2. من خلال التماسك والتكاتف الأسري تستطيع الأسر أن تحمي جميع أفرادها من الصدمات والهزات النفسية، وأن تعدهم للمستقبل وما ينطوي عليه من أزمات ومخاطر قد تتسم بالشدة والقسوة في بعض الأحيان؛ مما سينعكس على الأسرة وأفرادها بشكل إيجابي ويجعلهم يتمتعون بصحة نفسية مستقرة .

3. تشكل الأسرة الحياة المستقرة والملاذ الآمن الذي يحتضن الجميع ويستقبلهم ويقبلهم في كل الأوقات وفي جميع الأحوال، وقد لا يدرك الفرد قيمة الأسرة ولا يعرف قدرها إلا عندما تعوذه الحاجة إليها والبحث عنها .

4. تعتبر المشاعر العاطفية والأحاسيس الإنسانية في الأسرة من أهم ما يمكن أن يعين الأسرة على غرس القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة في أبنائها؛ مما يسهم، بدوره، في بناء الشخصية الاجتماعية السوية والخلاقة المبدعة، فمن خلال الحنان والمشاعر العاطفية التي تغدقها الأسرة على أفرادها تستطيع أن تقوم السلوك المعوج وتمنعه من الإنحراف .

5. إن الاهتمام بالأسرة ووظائفها الدينية والتربوية والاجتماعية هو خير معين للمجتمع ليحافظ على هويته وثقافته وتراثه .. من الإندثار، كما أن الاهتمام بالأسرة يحقق للدولة (المجتمع) أمنها ونهضتها، فالأسرة تمثل خط الأمان الأول ضد الإنحرافات الأخلاقية .

6. إن المحيط الأسري هو أفضل معالج نفسي وهو حائط صد أمام جميع الصدمات النفسية والعاطفية وحتى والإضطرابات النفسية؛ وذلك من خلال ما تقدمه الأسرة من دعم نفسي ومعنوي يمكنه أن يعمل على امتصاص الصدمات وتخفيف الآلام والتوترات والقلق، والتي ربما تكون بمثابة عرَض أو مقدمة لاضطراب نفسي يمكن تفاديه .

الاقتراحات:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يمكن لهذه الدراسة أن تعمل على صياغة بعض التوصيات والمقترحات :

– إن البحوث والدراسات التي تم تقديمها في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية والمنصبة حول الأسرة ككيان ووحدة اجتماعية، ليست بالقليلة، ولكن البحث في مجال العلاقة بين الأسرة والشخصية يحتاج إلى المزيد من هذه المجهودات؛

ويرجع ذلك إلى ما للفرد من أهمية في بناء المجتمع، ولما للأسرة من دور فعال في بناء شخصية الفرد، فالمجتمع يقوم على الفردية، بينما تقوم الأسرة على تماسك الجماعة .

– تحتاج الكثير من الأسر، لاسيما الحديثة التكوين، لتلقي برامج تدريبية وتوجيهية وارشادية تعينها على تعلم الأساليب النموذجية في التربية والتنشئة الاجتماعية حتى تتمكن من التعامل مع أبنائها وتربيتهم بأسلوب تربوي سوي وبالتالي تسهم في بناء المجتمع وتطويره .

– لابد من عمل العديد من البحوث والدراسات الاجتماعية المتعمقة لمعرفة الأسباب التي تدفع بالزوجين إلى فك الارتباط المقدس (رباط الزوجية)، فهو أشبه بالإنتحار ومعرف مبسباته ربما تسهم وبشكل كبير في الحد منه وتفادي الكارثة قبل وقوعها؛ وبذا يتفادى المجتمع التفكك الأسري والإنحلال الاجتماعي .

– لابد من تصميم وإعداد برامج تثقيفية تجعل من الشباب والمقبلين على الزواج همها الأول بحيث تنصب جهود تلك البرامج على توعية الشباب بدور الأسرة وأهميتها الدينية والاجتماعية وعلى حسن المعاملة بين الزوجين .

المراجع :

1. إبراهيم، عبد السلام إبراهيم (1985).**الإنسان وعلم النفس**، الكويت:المجلس الوطني للفنون والآداب .
2. إسماعيل، محمد عماد الدين (1990). **الأطفال مرآة المجتمع** ،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
3. بن ماجه ، محمد بن يزيد (2008).**سنن ابن ماجة**، ط1، تحقيق رائد بن صبري ،السعودية :دار طويق للنشر والتوزيع .
4. زهران ،حامد عبد السلام (2003) .**علم نفس النمو**، القاهرة: الشركة الدولية للطباعة .
5. حقي، ألفت (1996).**سيكلوجية الطفل**، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب .
6. منصور، أنيس (1980).**الخالدون مئة، أعظمهم محمد**، مصر: المكتب المصري الحديث .
7. لامبرت وليم ، لامبرت ووﻻس(1993). **علم النفس الاجتماعي**، مصر: دار الشروق.
8. يونس، محمد (2018).**سيكولوجية الدوافع والإنفعالات**، الأردن : دار المسيرة للنشر والتوزيع .
9. عبد الوهاب، إيمان عبد العزيز (2015). **التَّرويح وتعديل سلوك أطفال الشوارع**، مصر : مؤسسة عالم الرياًضة.
10. عويس، عاطف أحمد (2003).**سيكولوجية الابداع عند الأطفال**، الأردن : دار الفكر للطباعة والنشر.
11. عوف، أحمد محمد (2000).**موسوعة حضارة العالم**.
12. عيسوي، عبد الرحمن (2004).**موسوعة ميادين علم النفس، العنف الأسري**، لبنان :دار الراتب الجامعية .
13. عيسوي، عبد الرحمن (2004).**موسوعة ميادين علم النفس، الشباب والجنوح**، لبنان : دار الراتب الجامعية.
14. البدر، إبراهيم فريد (1983).**الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان**، لبنان: منشورات دار الآفاق .

15. الحجاج، مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري: صحيح مسلم ج4 .

16. البسطامي، غانم(2008) ،" **أثر تحسين البناء المعريفي لتحليل المواقف"**، مجلة العلوم التَّربوية والنفسية، المجلد9، العدد 3 ، البحرين.

17. البخاري، محمد بن إسماعيل بن عبد الله البخاري: صحيح البخاري صحيح البخاري ج4 .

18. الزاميني، فواز فتح الله(2006).**سيكولوجية الطفل وتعلمه**، الامارات : دار الكتاب الجامعي.

19. الموسوعة العربية العالمية اصدار (2004)،البحرين: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

20. السيد ،فهمي علي(2010).**علم النفس الرياضي**، مصر: دار الجامعة الجديدة .

21. القوصي، عبد العزيز(1972).**أسس الصحة النفسية**، مصر: مكتبة النهضة المصرية .

22. التونسي، خير الدين(2017).**أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، قطر: وزارة الثقافة والريَّاضة.